بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

للتقوى أهمية كبيرة وثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة لهذا كان على كل مسلم أن يحرص على تحقيقها لهذا ينبغي أن يسأل كل عاقل نفسه كيف تحقق هذه التقوى؟

والجواب على ذلك بما يلي:

أول أسباب تحقيق التقوى: الصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ، أن تكون صادق العزم صادق النية، صادقًا في فعلك، صادقًا بقلبك مع عَزَّوَجَلَّ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧]، قال الله عَزَّوَجَلَّ في آخرها: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، فالصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ من أول الأسباب التي تعين على التقوى، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، قال ابن القيم: «ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره»، ثم قال: «من صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره» (١).

السبب الثاني: الدعاء، الدعاء سلاح المؤمن، يدعو ويلح في الدعاء، ويتحرى أوقات الإجابة بصدق وعزيمة وخشوع وتضرع، وكان النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى» (٢).

السبب الثالث: الصيام، فإن الصيام جنّة، قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ» (٣)، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) الفوائد (ص١٨٦).
(٢) رواه مسلم (٢٧٢١).
(٣) رواه البخاري (١٩٠٤).

الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فهذه فرصة يا عبد الله أن تتقي الله عَزَّوَجَلَّ، لذلك من الخلل أن يكون ونحن في رمضان وبعض الناس لا يعرف تقوى الله عَزَّوَجَلَّ، لا يعرف من الصيام إلا ترك الطعام والشراب، أما الكذب فهو يكذب، وأما الربا فهو يرابي، وأما الغيبة فهو يغتاب، يقع في المحرمات، صان بطنه عن الطعام والشراب، ولم يصن قلبه ولسانه وأفعاله عن المحرمات، لذلك قال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ» (٤)، وقال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (٥).

السبب الرابع: العلم بثلاثة أنواع، من أنواعه:

العلم بالله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه صفاته، والنوع الثاني العلم بما أعد الله عَزَّوَجَلَّ للمتقين، وعقاب من ترك التقوى، والنوع الثالث: العلم بالحلال والحرام، وبشرع الله عَزَّوَجَلَّ، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧]، تأمل قرن التقوى بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ بأنه عليم بذات الصدور، فالله الذي يعلم ما في صدرك، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يجب عليك أن تتقيه، وهذا يثمر في قلبك التقوى، وخشية الله عَزَّوَجَلَّ، لذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

(٤) رواه أحمد (٨٨٥٦).
(٥) رواه البخاري (٦٠٥٧).

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤]، فالله عَزَّوَجَلَّ إذا تدبر الإنسان أسمائه وصفاته، قامت في قلبه التقوى، وخشية الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا تأملت من أسمائه السميع، البصير، لا تستطيع أن تعصي الله عَزَّوَجَلَّ ما استطعت، فإنك تخشى أن يراك وتخشى أن يسمعك، وتخشى أن يعلم ما في قلبك فتتقيه، وإذا تأملت من أسمائه وصفاته الجبار المنتقم، شديد العذاب، خفت أن تقع في المحرمات، وإن تأملت أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته أنه الرحيم الرحمن، فإنه يقوم في قلبك قوة الرجاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والسير إلى جنته، أما العلم الثاني الذي التقوى: فإنه العلم بما يكون يوم القيامة وما يكون في يوم المعاد في اليوم الآخر، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. فيحاسبكم على أعمالكم جميعًا، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، يقول الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي: «أي: اتقوه بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، واستعينوا على تقواه بعلمكم أنكم إليه تحشرون، فيجازيكم، هل قمتم بتقواه فيثيبكم الثواب الجزيل، أم لم تقوموا بها فيعاقبكم» (٦)، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، تأمل هذه الآية جمعت تأكيد التقوى، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، وأكد بالعلمين الذين ذكرناهما، قال: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٢٤٤).

كيف نحقق التقوى ١

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فرحان المزروعي
حفظه الله

@Baynoonanet www.baynoona.net
@BaynoonanetUAE

لِغَدٍ ﴾، وهو العلم بما يكون يوم القيامة، والعلم بأسماء الله وصفاته فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ [الحج: ١ - ٢]، تأمل ما يكون في اليوم الآخر فإنك ستتقي الله عَزَّوَجَلَّ، فإنك والله لا تقوى على أقل ابتلاء في يوم الآخر، بل لا تقوى على أقل عذاب في ذلك اليوم وأنت عبد ضعيف، لا تقوى على أدناة حر شمس في هذا اليوم، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [لقمان: ٣٣]، هنا ذكر الله عَزَّوَجَلَّ التقوى، وذكر السبب الذي يعين على التقوى، وهو ما يكون في اليوم الآخر حتى أن الولد لا ينفع أباه، وأن الأب لا ينفع ولده، وذكر الله عَزَّوَجَلَّ عائقين من العوائق التي تعوق عن التقوى، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾، فإن الدنيا من أكبر الأسباب التي تعيق عن تقوى الله عَزَّوَجَلَّ، وقال: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾، قال بعض أهل العلم: هو الشيطان يغر الإنسان ويوسوس له ويزين له، العلم الثالث الذي يعين على تحقيق التقوى: العلم بالشرع وما أحل الله وما حرم، وما هو التوحيد وما هو الشرك، وما هي البدعة، وما هي السنة، وما هو الواجب،

وما هو المحرم، وما هو المستحب، وما هو المكروه، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، يقول معروف الكرخي: «إذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا، وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك امرأة لم تغض بصرك، وإذا كنت لا تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك» (٧).

هنا أمر مهم وهو أن الإنسان إن لم يعلم ما هي التقوى وما يُتقى، وكيف يُتقي فلن يصل إلى التقوى، لأن السنن عنده ستصبح بدعة، والبدع سننًا، والتوحيد شركًا، والشرك توحيدًا، ويصبح عنده الحلال حرامًا، والحرام حلالاً، لذلك تجد في هذه العصور أن بعض الناس ممّن غرهم الشيطان واستهوتهم الأهواء خرجوا على ولاة أمر المسلمين، وفتنوا المسلمين، وسفكوا الدماء، وضيعوا الحقوق، ظنّوا أن هذا دين الله عَزَّوَجَلَّ، وهي بدعة، محرمٌ في دين الإسلام الخروج على ولي الأمر، كما قال معروف الكرخي: «إذا كنت لا تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك»؛ لأنك تظن أن الحق في الخروج على ولي الأمر، والله عَزَّوَجَلَّ والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ أمروا بلزوم الجماعة، والسمع والطاعة لولي الأمر، لذلك قرنها النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حين قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِي» (٨).

(٧) حلية الأولياء (٨/٣٦٥).

(٨) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦).